24 مارس/آذار 2011

منظمة العفو الدولية تدين حادثة التفجير التي وقعت في القدس
وتحث إسرائيل على وقف إطلاق قذائف الهاون على المناطق السكنية

أدانت منظمة العفو الدولية أمس حادثة التفجير التي وقعت في القدس، والتي استهدفت مدنيين إسرائيليين بشكل واضح، وحثت إسرائيل على وقف إطلاق قذائف الهاون على المناطق السكنية، وذلك عقب هجوم إسرائيلي أسفر عن مقتل أربعة مدنيين فلسطينيين في مدينة غزة في وقت سابق من هذا الأسبوع.

وقد أسفر التفجير الذي وقع يوم أمس في القدس في موقف للحافلات في وسط المدينة عن مقتل امرأة بريطانية وجرح أكثر من 30 شخصاً، جراح ثلاثة منهم خطيرة. ولم تعلن أية جهة مسؤوليتها عن التفجير، ولكن موقع المتفجرة وتركيبتها يشيران إلى أنها صُممت بحيث تتسبب بخسائر كبيرة في صفوف المدنيين. وقد وُضعت المتفجرة، التي قيل إنها تحتوي على كرات فولاذية، في موقف للحافلات مكتظ بالركاب يقع بالقرب من مركز المؤتمرات الدولي في القدس ومحطة الحافلات المركزية. وهذه هي عملية التفجير الأولى التي تقع في القدس منذ عام 2004.

وتكرر منظمة العفو الدولية موقفها المتمثل في أن جميع الهجمات التي تستهدف المدنيين حيثما وقعت ومتى وقعت وبغض النظر عمن ينفذها – محظورة خطراً مطلقاً بموجب القانون الدولي.

وقد جاءت حادثة التفجير في القدس عقب تزايد حوادث إطلاق صواريخ عشوائية على جنوب إسرائيل من قبل الجماعات المسلحة الفلسطينية مؤخراً ، وهجمات إسرائيلية متعددة على قطاع غزة. ومنذ يوم السبت، أدى القصف المدفعي الإسرائيلي والضربات الجوية إلى مقتل ستة مدنيين فلسطينيين في غزة، بينهم أربعة أطفال، بالإضافة إلى أربعة مقاتلين من "كتائب القدس"، الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي. وجُرح أكثر من 25 فلسطينياً، معظمهم من المدنيين، بينهم 11 طفلاً، ولحق دمار كبير بالممتلكات والبنية التحتية للطاقة الكهربائية نتيجة للهجمات الإسرائيلية.

ويساور منظمة العفو الدولية قلق عميق من أن الجيش الإسرائيلي لم يميز بين المقاتلين والمدنيين في هجوم واحد على الأقل شنَّه على غزة في الآونة الأخيرة. وفي 22 مارس/ آذار أطلقت القوات الإسرائيلية أربعة قذائف هاون "كيشيت" على حي الشجاعية المكتظ بالسكان في مدينة غزة. وقد سقطت القذيفة الثالثة بالقرب من منزل عائلة الحلو على مجموعة من الأطفال والشباب كانوا يلعبون كرة القدم، مما أدى إلى مقتل اثنين منهم، بينما قتلت القذيفة الرابعة رجلاً وحفيده، كانا يحاولان إخلاء الجرحى. وجُرح 11 مدنياً بشظايا، جراح ثلاثة منهم على الأقل خطيرة. وكان معظم الجرحى من أفراد عائلة الحلو، بينهم ثمانية أطفال.

وأعرب بيان للجيش الإسرائيلي عن أسفه لوقوع خسائر في صفوف المدنيين، وقال إنه يجري تحقيقاً في الحادثة، ولكنه أنحى باللائمة على حركة حماس بسبب "استخدام المدنيين كدروع بشرية". ولكن حتى لو كانت القوات الإسرائيلية قد أطلقت قذائف الهاون رداً على إطلاق النار من جانب الجماعات المسلحة الفلسطينية، فإن استخدام أسلحة غير دقيقة التصويب كمدافع الهاون في منطقة سكنية مكتظة يعتبر انتهاكاً لالتزامات إسرائيل بموجب القانون الإنساني الدولي التي تقتضي اتخاذ الاحتياطات الضرورية لحماية أرواح المدنيين. إن منظمة العفو الدولية تدعو السلطات الإسرائيلية إلى إجراء تحقيق مستقل في هذه الحادثة، وإلى تكف عن استخدام القذائف الهاون على المناطق السكنية.

وهذه ليست المرة الأولى التي تطلق فيها القوات الإسرائيلية قذائف الهاون على مناطق مأهولة بالمدنيين. فخلال عملية "الرصاص المصبوب" أطلقت القوات الإسرائيلية قذائف الهاون "كيشيت" بالقرب من مدرسة تابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين (أونروا) في مخيم جباليا للاجئين في 6 يناير/كانون الثاني 2009، مما أسفر عن مقتل أكثر من 30 مدنياً كانوا يحتمون في المدرسة في ذلك الوقت. وقد أُجري تحقيق واسع في تلك الحادثة من قبل منظمة العفو الدولية ولجنة التحقيق التابعة للأمم المتحدة في ذلك الوقت، كما فتح الجيش الإسرائيلي تحقيقاً في الحادثة. وفي يوليو/ تموز 2010 ذكر التحديث الثاني لإسرائيل بشأن تحقيقاتها في عملية غزة أنه عقب التحقيق العسكري في الحادثة، أوصى النائب العام العسكري بمراجعة الأوامر العسكرية التي تنظم استخدام قذائف الهاون في المناطق المأهولة بالسكان بهدف تقليص الخسائر في صفوف المدنيين في المستقبل. ويساور منظمة العفو الدولية القلق من أنه بعد مرور ثمانية أشهر، لا يبدو أنه تم تنفيذ تلك التوصية.

صحيح أنه يقع على عاتق إسرائيل واجب حماية السكان الذين يعيشون داخل حدودها من نيران الصواريخ ومدافع الهاون، ولكنها يجب أن تتقيد بالتزاماتها بموجب القانون الإنساني الدولي، بما في ذلك اختيار وسائل وأساليب الهجمات التي تميز بين الأهداف العسكرية المشروعة والمدنيين.

في 19 مارس/ آذار أطلقت الجماعات المسلحة الفلسطينية النار على أكثر من 50 قذيفة هاون وصاروخ على جنوب إسرائيل، أسفرت عن إصابة اثنين من المدنيين الإسرائيليين بجروح طفيفة، وألحقت أضراراً بمبانٍ في أحد الكيبوتزات. وأعلنت كتائب عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة حماس، مسؤوليتها عن إطلاق 33 قذيفة هاون على جنوب إسرائيل؛ وقالت بيانات لحركة حماس إن الهجمات استهدفت القواعد العسكرية الإسرائيلية وجاءت رداً على مقتل اثنين من أفراد كتائب القسام في غارة جوية إسرائيلية وقعت قبل ثلاثة أيام.

واستمر إطلاق الصواريخ وقذائف الهاون منذ يوم السبت، حيث ضربت صواريخ "غراد" مواقع في مدن أشكيلون وأشدود وبئر السبع الإسرائيلية أو بالقرب منها، مما تسبب في إلحاق أضرار ببعض الممتلكات وإصابة عدد من السكان بجروح طفيفة.

وقد أدانت منظمة العفو الدولية مراراً بإطلاق الصواريخ وقذائف الهاون بشكل عشوائي على إسرائيل من قبل الجماعات المسلحة الفلسطينية. وقد خلصت بعثة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق بشأن نزاع غزة برئاسة القاضي ريتشارد

غولدستون، في تقريرها الذي صدر في سبتمبر/ أيلول 2009، إلى نتيجة مفادها أن الهجمات العشوائية تشكل جرائم حرب.